

## 144972 - المسؤولية في البيت المسلم واقعة على كل مكلف فيه ، ولكن كل بحسبه .

### السؤال

أبي يسكن منزل آخر، وأنا ووالدتي وإخوتي في منزل آخر، وأنا أكبر إخوتي سناً، وفي منزلنا دش ، فهل أنا المسؤول عن ذلك ، وهل أعتبر راعياً لهذا البيت، علماً بأن والدتي هي من قامت بإدخاله للمنزل، وهي أغلب من تصرف على هذا المنزل؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إدخال ( الدش ) في بيوت المسلمين من الشر والبلاء الذي ابتلي به كثير من الناس ، والواجب محاربة ذلك بكل ممكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة الحكيمة الراشدة والتغيير باليد عند الاستطاعة . راجع إجابة السؤال رقم : (90024) .

والعناية بالبيت المسلم من أكبر مهام أفرادها : كباراً وصغاراً ، ذكوراً وإناثاً ، والمسئولية الشرعية واقعة على كل منهم : فعلى من علم أن يعمل بما علم ، وعلى من علم أن يعلم من لم يعلم ، وعلى من رأى المنكر أن يغيره باليد إن استطاع ، وإلا فباللسان ، وإلا فبالقلب - كما هو معروف - .

ولا يجوز أن يقول الابن مثلاً : لست الراعي فلست المسئول ؛ فإن المسئولية في البيت المسلم مسئولية تكاملية ، لا ترتفع عن واحد من أهله حيث رأى المنكر أو علمه ، وقدّر على تغييره أو إنكاره ، وكلّ مسئول بحسبه .

نعم .. الأب هو المسئول الأول ، ولكن ذلك لا يعفي الابن من المسئولية ، وخاصة في غياب الأب ، وخاصة إذا كان هو الأكبر في إخوته .

والأم ، وإن كان لها تمام البر والإحسان ، فإنها - أولاً وأخيراً امرأة ، والمرأة ضعيفة وناقصة عقل ودين ، وقد لا يكون لديها من العلم والمعرفة الشرعية ما تعرف به كثيراً من المحرمات ، وقد تعجز عن تغيير المنكر إذا أرادته بعد العلم به .

روى البخاري (893) - واللفظ له - ومسلم (1829) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،

وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ( قَالَ : وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ : ( وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ) .

قال النووي رحمه الله :

" قَالَ الْعُلَمَاءُ : الرَّاعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمَنُ الْمُلتَزِمُ صَلَاحَ مَا قَامَ عَلَيْهِ ، وَمَا هُوَ تَحْتَ نَظَرِهِ ، فَفِيهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تَحْتَ نَظَرِهِ شَيْءٌ فَهُوَ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ ، وَالْفِيَامُ بِمَصَالِحِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ " انتهى .

وقوله في الحديث : ( وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ) دليل على أن الابن مسئول أيضا عن رعية أبيه .

قال الحافظ رحمه الله :

" لَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِكَوْنِهِ رَاعِيًا أَنْ لَا يَكُونَ مَرْعِيًّا بِاعْتِبَارِ آخِرِ . وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ فَرَادَ فِي آخِرِهِ " فَأَعِدُوا لِلْمَسْأَلَةِ جَوَابًا ، قَالُوا : وَمَا جَوَابُهَا ؟ قَالَ : أَعْمَالُ الْبِرِّ " أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي " الْأَوْسَطِ " وَسَنَدُهُ حَسَنٌ ، وَابْنُ عَدِيٍّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ " إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَوْ ضَيَّعَهُ " وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْمُكَلَّفَ يُؤَاخَذُ بِالتَّقْصِيرِ فِي أَمْرٍ مَنْ هُوَ فِي حُكْمِهِ " انتهى .

– ثم هب أنك غير مسئول ، أفترضى لأبيك وأمك وإخوتك الوقوع في المعصية ، والتمادي فيها ، والإصرار عليها ؟

أترضى لأبيك أو أمك – حيث كانا المسئولين عن البيت – أن يحملا الإثم كله ؟

ومن المعلوم أن الابن الأكبر له في بعض البيوت والأسرة منزلة تضارع منزلة الوالد، خاصة في غياب أبيه .

وهنا تقع عليه مسئولية التعليم والتأديب والقوامة على البيت .

فإن لم تكن لك هذه المنزلة فانظر في الوسيلة المناسبة بحسب الحالة التي تراها ، فإما أن تقنع الأم بخطأ ذلك، وخطره على البيت؛ وإما أن تقنع الأب بأن يتولى هو ذلك، إذا لم تستجب لك أمك .

ولا تياس من دعوة أهل بيتك وإرشادهم ، وتعليمهم وتوجيههم ، والدعاء لهم بالهدى والصلاح.

والله أعلم .

راجع إجابة السؤال رقم : (39357) .